**الدَّور الأكاديمي والمجتمعي لكلية الشَّريعة في جامعة النجاح الوطنية**

**في تعزيز ثقافة الحوار والتعددية الدينية**

**إعداد**

**أ. د. جمال الكيلاني**

**د. عامر جود الله**

**كلية الشريعة - جامعة النجاح الوطنية**

**إعداد**

**ا. د. جمال أحمد زيد الكيلاني**

**عميد كليَّة الشَّريعة في جامعة النجاح الوطنيَّة نابلس، فلسطين**

**بريد إلكتروني:** **shar@najah.edu**

**د. عامر عبد الفتاح جود الله**

**أستاذ مساعد تخصص العقيدة الإسلامية والأديان**

**مُلخَّص**

يتناول هذا البحث الدَّور الأكاديمي والمجتمعي لكلية الشَّريعة في جامعة النجاح الوطنية في تعزيز ثقافة الحوار والتعددية الدينية من خلال المساقات الأكاديمية.

 وقد سلط البحث الضوء على الدَّور الأكاديمي لمساق الثقافة الإسلامية كمتطلب جامعي لطلاب الجامعة في تعزيز ثقافة الحوار والتعددية من خلال تحليل المواضيع المتعلقة بذلك مثل موضوع الانفتاح على ثقافة الآخر، وإقرار مبدأ التعددية الثقافية والدينية، ومبدأ المواطنة وحقوق الإنسان والحريات.

 وتناول البحث دور مساق مقارنة الأديان كأحد مساقات التخصص لطلبة كلية الشريعة، في فهم الأديان وخاصة السماوية كالمسيحية واليهودية، وتسليط الضوء على المفاهيم المهمة المتعلقة بالتعددية الدينية وحرية الاعتقاد والتسامح الديني.

كما تناول البحث الدور المجتمعي لكلية الشريعة في تعزيز ثقافة الحوار والتعددية الدينية وذلك من خلال تسليط الضوء على مبادرة التحالف الأكاديمي الإسلامي المسيحي، والتي تم إطلاقها في شهر تشرين أول عام 2019، بين كلية الشريعة في جامعة النجاح وكلية بيت لحم للكتاب المقدس.

 ومن خلال المؤتمر العلمي الذي عقدته كلية الشريعة والدراسات العليا بالشراكة مع المجلس الثقافي البريطاني، حول التعددية وحق الاختلاف ودور الجامعات في تنميته.

**المقدمة**

لا يخفى على الباحثين الأكادميين الدَّور المهم الذي تُساهم به مؤسسات التَّعليم العالي من خلال الجامعات، والكليات والمعاهد المتوسطة، في تعزيز ثقافة الحوار بين الأديان، والتعددية الدينية، وقَبول الآخر، وذلك من خلال المساقات الأكاديمية، وعقد المؤتمرات، والندوات المتعلقة بهذه المواضيع.

 وسنبين في هذا البحث الدور الاكاديمي والمجتمعي الذي تقوم به كلية الشريعة في تعزيز ثقافة الحوار بين الأديان في فلسطين، وإقرار ثقافة التعددية الدينية وقبول الآخر، وذلك من خلال المساقات الأكاديمية التي تقوم الكلية بتدريسها لطلبة الجامعة، ومن خلال المؤتمرات العلمية، والتحالفات الأكاديمية الإسلامية المسيحية.

 وتحقيقا لتلك الأهداف تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث كالآتي:

**المبحث الأول: دور مساق الثقافة الإسلاميَّة، في جامعة النجاح الوطنية في تعزيز الحوار بين الأديان والتعددية**

**المبحث الثاني: دور مساق مقارنة الأديان، في كلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية تعزيز الحوار بين الأديان والتعددية.**

**المبحث الثالث: الدَّور المجتمعي لكلية الشريعة في تعزيز ثقافة التعددية والعمل المشترك.**

**المبحث الأول**

**دور مساق الثقافة الإسلاميَّة، في جامعة النجاح الوطنية**

**في تعزيز الحوار بين الأديان والتعددية**

سنبيِّن في هذا المبحث الدَّور المهم الذي يساهم به مساق "الثقافة الإسلامية" كمتطلب جامعي لجميع طلبة جامعة النجاح الوطنية، في إثراء ثقافة التعدديَّة، والحوار، وأهميتها في ترسيخ مجتمع حاضن للتعدديَّة، وذلك من خلال تسليط الضوء على المواضيع التي يدرُسها الطلبة من كافة التخصصات في هذا المجال وتحليلها.

**المطلب الأول:موقف الثقافة الإسلامية من التعددية الثقافية:**

لا بدَّ قبل بيان موقف الثقافة الإسلامية من التعدديَّة الثقافيَّة من توضيح مفهوم الثقافة في اللغة والاصطلاح، خاصة في عصرنا الذي يشهد انفتاحاً ثقافيَّاً غير مسبوق بين الثَّقافات المتنوعة، ويرجع ذلك إلى التطور الكبير في وسائل المواصلات والاتصالات.

تفيدنا معطيات اللغة أنَّ مادة ثَقِفَ تدلُّ على الحذَق والفِطنة، والتقويم والتهذيب[[1]](#footnote-2)؛ ولهذا عرَّفها المعجم الوسيط بأنها: "العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب الحذَق فيها"[[2]](#footnote-3).

 أمَّا في الاصطلاح فنلاحظ تعدد التعريفات المتعلِّقة بمصطلح الثقافة، ونختار واحدا من أهم تعريفات الثقافة، وهو أنَّ الثقافة هي: **أسلوب الحياة السائد في مجتمع من المجتمعات**.

 وأسلوب الحياة يشمل جانبين الجانب المعرفي النظري، والجانب العملي السلوكي، والمقصود بأسلوب الحياة: مجموعة المفاهيم والملادىء والأفكار والمعتقدات والقيم والعادات والتقاليد والآداب والفنون وطرق السلوك، التي تميز مجتمعا من المجتمعات عن غيره[[3]](#footnote-4).

**وبناء على ما تقدَّم** من تحديد مفهوم الثقافة الذي يتعلق بالمعرفة التي تضبط السلوك الإنساني وتحكمه، وترتقي به، وتهذِّبه، نستطيع أنْ نحدد موقف الثقافة الإسلامية من الثقافات الإنسانية المتنوعة كما ورد في كتاب الثقافة الإسلامية المخصص لدراسة المساق، حيث يقوم هذا الموقف على عدة أسس من أهمها: الانفتاح على ثقافة الآخر وفهمها والاستفادة من جميع القيم الإنسانية المشتركة كمفاهيم حقوق الإنسان، والحريات الدينية، والسياسية والشخصية، في إطار القانون، وحقوق المرأة، وحقوق الأقليات، والتعددية السياسية، ومشاركة المواطن في صنع القرار وبناء البلد وحمايته الشرائح الضعيفة في المجتمع، وحل المنازعات الدولية بالطرق السلمية ما أمكن[[4]](#footnote-5).

 فالإسلام لا يقبل أنْ يعيش الإنسان متوقعاً منغلقا على نفسه، قد وضَع على عينيه غشاوة فلا يرى شيئا خارج محيطه، وسدَّ أُذنيه فلا يسمع إلا لشيوخه، وأَغلق على عقله بقفل مُحكم فلا يفتحه لشيء غير ما لُقِنَه، بل يلتمسُ الحكمة من أي وعاء خرجت[[5]](#footnote-6).

**المطلب الثاني: الأساس الإنساني أحد أهم أسس النظام الاجتماعي في الإسلام.**

اهتم الإسلام ببناء مجتمع قوي متماسك، وقد كانت المجتمعات البشرية قديما تقوم على أساس رابطة العائلة أو النسب أو القرابة، أو القبيلة فقط، وهي أسس ضعيفة وتتضمن في ثناياها عوامل الفرقة والنزاع والتفكك الاجتماعي إذا ما خلت من الاستناد إلى أساس الدِّين والإنسانية[[6]](#footnote-7).

 فالإسلام يقيم نظامه الاجتماعي على أساس الدين أولا، الدين الذي يوجِد الرغبة الحقيقية لدى أفراد المجتمع للتخلي عن تعصبهم الأعمى للعرق، وتفاخر بعضهم، وتنازعهم وتناحرهم، ويوجد في كل منهم الشعور الحقيقي بالمساواة والأخوة نحو الآخرين؛ لأنَّ الأساس الذي يربط الناس كلهم برب واحد ومصير واحد وهدف واحد[[7]](#footnote-8).

 والإسلام يشدد على أنَّ الدِّين قد يكون في بعض الأحيان عاملاً من عوامل التفرقة وتفكك المجتمع، حين يوظف توظيفا عرقيا، أو يُستند إليه في التعصب الأعمى ضد من لا يؤمن به، ولا يعدو أنْ يكون في مثل هذه الحالات عاملاً إضافياً يضاف إلى العوامل العرقية التي قد تفرِّق المجتمع، وهو ما حدث في بعض المجتمعات الإنسانية[[8]](#footnote-9).

 وكما أرسى الإسلام بين المؤمنين به رابطة الأخوة الدينية، فقد أرسى بين البشر كلهم رابطة الأخوة الإنسانيَّة على أساس وحدة الجنس البشري، فالناس كلهم إخوة، ربهم واحد، وأبوهم واحد، وأصلهم واحد، من تراب وإن اختلف اللون أو اللغة أو العرق أو الدين، ولغير المسلمين في المجتمع الإسلامي من الحقوق ما للمسلمين، وعليهم من الواجبات ما عليهم، وإن هذه النظرة الإنسانية هي الكفيلة بالقضاء على كل أسباب الفرقة والعصبية بين الناس، وهي التي تصحح المفهوم الخطأ عن حكمة الله تعالى من هذا الاختلاف أنه تفضيل لبعضهم على بعض، وإنما خلقهم مختلفين ليتعارفوا ويجتمعوا ويتواصلوا، كما قال تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأثنى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير"، (الحجرات: 13).

 وعلى أساس هذه النظرة الإنسانية الراقية أقام النَّبي عليه الصلاة والسلام علاقة المسلمين بغير المسلمين في مجتمع المدينة المنورة، وانبثقت من ذلك الحضارة الإسلامية الإنسانية التي جمعت العربي والرومي والهندي والصيني والأبيض والأسود[[9]](#footnote-10).

**المطلب الثالث:ضمان الحقوق والحريَّات العامَّة لجميع المواطنين من أهم أسس النظام السياسي الداخلي في الإسلام.**

من أهم الأسس التي يقوم عليها النظام السياسي في الإسلام ضمان الحقوق والحريات العامة لجميع المواطنين، وقرَّر حُرمة كل مواطن واحترام نفسه وماله وخصوصياته، ومنَع الحاكم أو غيره من الاعتداء عليها.

 ومن أهم الحقوق التي كفلها الإسلام والتي تتعلق بهذا الشأن الحقوق السياسية، فقد كفِل الإسلام لكل مواطن في الدولة مهما كانت عقيدته حقه في إبداء آرائه السياسية، ونقد السلطة الحاكمة، والمعارضة السياسية السلميَّة، وتكوين أحزاب سياسية[[10]](#footnote-11).

 إنَّ كفالة الإسلام لحقوق الإنسان الخاصة والعامَّة لا تقتصر على المسلمين فقط، بل تشمل أيضا غير المسلمين داخل المجتمع الإسلامي، فقد قرر حرمة نفس كل مواطن وماله واحترام خصوصياته، وحقه في التزام دينه وممارسة شعائره حتى لو لم يكن مسلما، في احترام للتعددية الدينية على قاعدة لكم دينكم ولي دين، فغير المسلمين في المجتمع الإسلامي لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، فيما يتعلق بالالتزامات والحقوق المدنية[[11]](#footnote-12).

 وقد كان نموذج المدينة المنورة النموذج الأمثل للعدل والاشتراك في حقوق المواطنة وواجباتها، بقطع النظر عن المعتقدات الخاصة بالمواطنين، وكانت الصحيفة التي وضعها النبي عليه الصلاة والسلام أول دستور يؤسسلمفهوم المواطنة على أساسس العدل والأخوة، فوق كل اعتبار عرقي أو طبقي أو ديني، وفق هدي القرآن الكريم الذي خاطب البشر جميعا وكرمهم، وقرر وحدة أصلهم وربهم[[12]](#footnote-13).

**المطلب الرابع: الأصل في علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول السِّلم وليس الحرب.**

أرسى الإسلام العلاقة بين الناس على أساس الأخوة الإنسانية والمساواة البشرية، فالإسلام ينظر إلى البشر كل البشر على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم وبيئاتهم وقومياتهم وأديانهم على أنهم إخوة في الإنسانية مكرَّمون.

 وبناء على ذلك فإنَّ الإسلام يدعو أنْ تسودَ بين البشر علاقة الأخوة والعيش المشترك بسعادة وأمن وسلام، كما يدعو إلى السِّلم العالمي على أساس من العدل والمساواة والاحترام المتبادل وحفظ الحقوق الإنسانية، والتعارف والتعاون على كل ما فيه خير البشرية، بعيداً عن الصراعات والنزاعات والحروب والظلم والعدوان والعنصرية[[13]](#footnote-14).

 ومن أهم القواعد التي قررها الإسلام في علاقة المسلمين بغيرهم من الدول أنَّ الأصل في هذه العلاقة السِّلم لا الحرب، فهذا ما يقتضيه إرساء الإسلام للأخوة الإنسانيَّة[[14]](#footnote-15).

 وأمَّا لجوء المسلمين إلى القتال فلا يكون بمبادرة منهم، وإنما يكون ذلك منهم لردِّ العدوان والبغي والظلم[[15]](#footnote-16).

**المبحث الثاني**

**دور مساق مقارنة الأديان، في كلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية تعزيز الحوار بين الأديان والتعددية.**

مساق "مقارنة الأديان" أحد أهم مساقات التخصص لطلبة كلية الشريعة في جامعة النجاح، وسنبين من خلال هذا المطلب الدور المهم للمواضيع التي يتم مناقشتها في هذا المساق في فهم أصحاب الديانات، والتركيز على إقرار سُنَّة التعددية، وآثار ذلك في تمكين التواصل بين أبناء الديانات، ولك من خلال تسليط الضوء على النقاط الآتية:

**المطلب الأول:نشأة علم مقارنة الأديان وأهمية دراسته:**

 ساهم علماء الأديان المسسلمين مع إخوانهم من مختلف الدِّيانات في نشأة علم مقارنة الأديان بقسميه: تاريخ الأديان ومقارنة الأديان، وإذا استعرضنا الأسباب التي ساعدت علماء المسلمين على الاهتمام بدراسة الأديان فيمكن أن نختصرها بما يلي:

1. وردت في القرآن الكريم إشارات متعددة إلى أديان مختلفة، بنى عليها العلماء المسلمون هذا العلم وتوسعوا فيه.
2. الاحتكاك الثقافي بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى والذي أدى إلى ظهور المناقشات والمجادلات الدينية.
3. التسامح الديني الذي كان يسود علاقة المسلمين مع اليهود والنصارى بصفة خاصة، ومع أصحاب الديانات الأخرى عموما[[16]](#footnote-17).

 وإذا أردنا أن نحدد أهمية دراسة الأديان من المنظور الإسلامي فيمكن أن نحددها بما يلي:

1. الوقوف على الأمور المتشابهة التي تلتقي عندها الأديان.
2. فهم أصحاب الديانات فهما سليما؛ حيث يساعد ذلك على الحوار، وفهم الآخر.

 وحتى تتحقق الأهداف السابقة أقر علماء الأديان بعض القضايا المنهجية، منها: دراسة كل دين ومعتقد دراسة وافية على الرغم من تعددها وتشعبها، ومن أهمها: مناقشة كل معتقد مناقشة موضوعية دون تجريح أو تقبيح لأتباع لك المعتقد، ومنها أيضا: الاعتماد على المصادر الموثوقة عند أصحاب الديانات بعيدا عن المصادر غير الموثوقة.

 فدراسة الأديان تعني أنْ نقف على جميع أشكال التجارب الدينية على مر العصور[[17]](#footnote-18).

**المطلب الثاني: إقرار سُنَّة الاختلاف في العقيدة وحريَّة الاعتقاد:**

لا يعترف الإسلام نهائيا بالقوة وسيلة لفرض الدِّين على أيِّ أحد أو إجباره عليه، ولا يعتبر القوَّة أداة إقناع؛ لأنَّ أمور الدِّين والاعتقاد لا تقوم إلَّا على الاقتناع الدَّاخلي الحر.

 فالإسلام يقر بكل وضوح حريَّة الاعتقاد والتي تعني: حريَّة الإنسان في أنْ يختار ويتبنى من المفاهيم والأفكار ما ينتهي إليه بالتفكير، أو ما يصل إليه بأي وسيلة أخرى من وسائل البلاغ، دون أنْ يتعرَّض بسببها للاضطهاد أو الإكرْاه[[18]](#footnote-19)، فلا يَقْبَل الإسلام بحال أنْ يُكْرَه أحد على ترك دين رَضِيَهُ واعْتَنقه، أو يُجْبَرَ على اعتناق دين لا يرضاه"[[19]](#footnote-20).

ولأهميَّة عنصر الاختيار الحر للمعتقد فإنَّ بعض العلماء صاغوا تعريفات للدِّين تُدْخِلُ فيه حريَّة الاختيار حيث جعلوها عُنصراً من عناصره، كما هو تعريف ابن مسكويه للدِّين إذْ يقول: "إنَّ الدِّين وضْع إلهي يسوق الناس باختيارهم إلى السَّعادة القصوى"[[20]](#footnote-21).

 وقدأكَّدت عشرات الآيات القرآنيَّة على حريَّة النَّاس في اختيار ما يدينون به، ومن هذه الآيات قوله تعالى: "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ"، (يونس: 108)، وقوله سبحانه: "إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً"، (المزمل: 19)، وقوله سبحانه: "إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ، لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ"، (التكوير: 27- 28).

ومن أهمِّ الآيات التي تؤكِّد على حريَّة الاعتقاد بكلِّ وضوحالآيات التي تنهى عن الإكراه في الدِّين ومنع النَّاس من اختيارهم لعقائدهم وترك حريَّة الاختيار الكاملة لهم في ذلك، وفي صدارة هذه الآيات وأهمِّها قوله تعالى في سورة البقرة المدنيَّة: "لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ"، (البقرة: 256).

فما بنى سبحانه أَمْرَ الْإِيمَانِ عَلَى الْإِجْبَارِ وَالْقَسْرِ، وَإِنَّمَا بَنَاهُ عَلَى التَّمَكُّنِ وَالِاخْتِيَارِ[[21]](#footnote-22).

وحول آية "**لا إكراه في الدِّين**"أيضاً يقول الدكتور جاسم سلطان: "وها قد تمَّ تمهيد الجو لأعظمِ هديَّة للإنسان المُختار من الرب العلي القادر الجبَّار، إنَّها نِعمة الاختيار الحرِّ للمعتَقد"[[22]](#footnote-23).

 إنَّ اختلاف النَّاس في عقائدهم يعدُّ في المنْظور العقديِّ القرآنيِّ سُنَّة إلهيَّة قدريَّة لا تتخلَّف، وهي تتعلَّق ب "حريَّة الاعتقاد"؛ لأنَّها ثمرة من أهمِّ ثمار حرِّيَّة الإرادة التي تًمكِّن النَّاس من اختيار مُعتقداتهم، تحقيقاً لِحكْمة التَّكليف والابتلاء، ولو أجبر الله عزَّ وجلَّ النَّاس على عقائدهم ولم يعطِهم حُريَّة الإرادة لَما اختلفوا فيها، وقد أكَّد القرآن الكريم على هذه الحقيقية العقديَّة بشكل قاطع لا لَبْس فيه، يقول سبحانه: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ"، ( سورة هود: 118).
 وإنَّ وعي المسلمين بسُنَّة الاختلاف العقدي بين الناس وإقرارهم بها، هو الأساسالذي ينبني عليه تسامح المسلمين مع مخالِفيهم، وسنبيِّن فيما يأتي الرَّكائز الفكريَّة والعقديَّة التي يرتكز عليها هذا التَّسامح:

1. إقرار التَّعدد العقدي: فهو "واقع بمشيئة الله عزَّ وجلَّ، ومشيئته لا تنفصل عن حكمته"[[23]](#footnote-24)، وهذا يعني أنَّه لن يستطيع أحد من النَّاس أنْ يُلغِيَ التَّعدد الدِّيني، ومَن الذي يستطيع أنْ يقف أمام المشيئة الإلهية إذا أرادت شيئاً؟ وبناء عليه لا ينبغي لأحد من الناس أنْ يُجْبِر أحداً من النَّاس على الدُّخول في دينه وأنْ يُلْغيَ حريَّتهم في اختيار معتقداتهم، وإلَّا كان مضاداً لمشيئة الله سبحانه وسُنَّته الكونيَّة في التَّعدُّد والتَّنوع، وإن َّإدراك النَّاس لهذه الحقيقة يمكِّن المجتمعات التي فيها تعدديَّة دينيَّة أو عرقية أو لغوية من التَّعايش بسلام، ويخفِّف من التَّشدد مع الآخر، إذ أنَّ حريَّة النَّاس في اختيار عقائدهم وأفكارهم بإرادتهم الحرَّة التي زوَّدهم الله سبحانه بها سينتج عنها حتْماً اختلافهم في معتقداتهم وأفكارهم، ولكلٍ طريقته في التَّفكير ومنهجه وظروفه وبيئته التي تؤثر عليه.
2. إنَّ أهم ما ينبني على اعتراف أصحاب العقائد لبعضهم بحريَّة الاعتقاد الاعتراف بحقِّهم في الوجود والتعايش السلمي، وهذا هو جوهر التَّعددية العقديَّة: الاعتراف للآخر بحقِّه في الوجود، فيتساوى أصحاب الدِّيانات في حقِّ الوجود والتعايش والعمل لبناء وطنهم، أو التعاون في القضايا الإنسانيَّة المشتركة، ومع أنَّ التعدد العقدي لا يعني أنَّ الأديان متساوية في حقائقها، إلاَّ أنَّه لا يمنع من الحوار بالحسنى بين أصحاب هذه المعتقدات.
3. إنَّ عدم الاعتراف بسُنَّة التَّعدد العقدي، وما ينتج عن ذلك من عدم الاعتراف لأصحاب العقائد بحقِّهم في الوجود، وإكراههم على معتقد غير معتقدهم سيؤدي إلى التَّوترات الطائفيَّة والدينيَّة والقتل والدمار، وتاريخ البشرية شاهد على ذلك.
4. إنَّ تنوع البشر واختلافهم لغوياً أو عرقياً أو لوناً أو عقيدة لا ينبني عليه أيُّ فرْق في الحقوق الدنيويَّة، أو أي تمييز بينهم، وقد قال سبحانه: "منْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً"، (المائدة: 32)، ولم يفرِّق سبحانه هنا بين نفس مؤمنة أو غير مؤمنة، فلا فرق بين البشر عند الله سبحانه إلا بالتَّقوى، وهذا لا يكون إلاَّ في الحياة الآخرة فالله يحكم يوم القيامة بين النَّاس، وقد كان من المبادىء الرئيسية والأبعاد الإنسانية في خطبة حجة الوداع كما بين الشيخ الغزالي أنَّ الإنسانية متساوية القيمة في أيِّ إهاب تبرُز، لا يفرق سواد أو بياض، لا يتفاوت بينها نسب إفريقي أو أوروبي، أيَّها النَّاس إنَّ ربكم واحد، وإنَّ أباكم واحد، كلكم لآدم...[[24]](#footnote-25).

 ومن الحقائق القرآنيَّة العقديَّة السَّاطعة التي تؤكِّدها الآيات، وأعلنت عنها بكل وضوح والتي تتعلَّق بحريَّة الاعتقادحقيقية: أنَّ وظيفة الرسل عليهم السَّلام محصورة في البلاغ المبين والوعظ، والجدال بالحسنى، والتبشير، والإنذار، وتعميقاً لهذه الحقيقة نفَتِ الآيات الكريمة عن الرُّسل عليهم السلام أنْ يكونوا وُكَلاء على النَّاس أو حفظاء أو جبَّارين أو مكرِهين لهم، وقد أكَّدت الآيات هذه الحقيقية مراراً وتكراراً؛ لذلك ما وجدنا نبياً واحداً أجبر قومه على الإيمان.

وحقيقة يذهل الباحث في القرآن الكريم عند تَتبِّعه لجميع الآيات التي تحصر وظائف الرسل عليهم السَّلام بالبلاغ والبيان دون أي لون من ألوان الإكراه أو القسْر، وعند تتبعنا للآيات حول هذه الحقيقة وَجدنا**أ**كثر من اثنتي وثلاثين آية قرآنية تقرِّرها منها: قوله تعالى عن الرُّسل عليهم السَّلام: "فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ"، (النحل: 35)، وقوله سبحانه لسيدنا محمد ﷺ: "وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ"، (آل عمران: 20)، وقوله تعالى: "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ"، (المائدة:92).

 وبعد أنْ أقر القرآن الكريم حقيقة اختيار النَّاس لعقائدهم بكلِّ حُرِّيَّة، ونهى عن أيِّ لون من ألوان الإكراه الذي يتعلَّق بها، وبعد أنْ بيَّن أنَّ منْهج الأنْبياء عليهم السَّلام في الدَّعوة يقوم على البلاغ والحوار، أقرَّ القرآن الكريم بحقيقية عقدية أخرى تتعلق بحريَّة المعتقد وهي: أنَّ إكراه النَّاس على الدِّين أو إجبارهم على ترك معتقداتهم بالقوَّة هو منهج الكفَّار أو المتعصِّبين، وأنَّ الرُّسل عليهم السَّلام وأتباعهم عبر التاريخ هم أوَّل ضحايا الاستبداد وقمع الحريَّات الدينيَّة، فمنهج أقوام الرُّسل كان يقوم على مبدأ التَّهديد بالرَّجم والقتل والطرد من البلاد إنْ لم ينتهوا عن دعوتهم.

 ومن الحقائق العقديَّة القرآنيَّة الَّتي أخبرنا عنها القرآن بجَلاء والَّتي تتعلَّق بحريَّة المعتَقد: أنَّ الحساب والفصل والحُكمَ بين المختلفين في الدِّين والعقائد إنَّما يكون يوم القيامة، وأنَّ الله بعدله هو الذي سيحكم بينهم[[25]](#footnote-26).

 ولم يكتف الإسلام دين الرَّحمة للعالمين بمجرد إقرار التَّعدُّد العقدي للنَّاس، وإعطاء المخالفين له حريَّة الاعتقاد، وحقِّهم في العيش والوجود، بل قرَّر حقيقية عقديَّة أخرى تتعلق بالتعامل مع المختلفين معنا عقدياً، حيث أمرتنا آيات القرآن بحسن معاملتهم وبرِّهم والإحسان إليهم، والقسط معهم، وخصَّ أهل الكتاب بالزواج من نسائهم وأكل طعامهم، يقول تعالى:" لا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ"، (الممتحنة: 8-9).

**المطلب الثالث:نماذج من التَّسامح الدِّيني في الإسلام وعَلاقته بحريَّة الاعتقاد:**

 لم يكتف الإسلام بأن أقر لأصحاب الديانات بحريَّتهم الكاملة في اختيار عقائدهم وتحمل مسؤولية ذلك الاختيار، بل دعا إلى حسن معاملتهم في حال كانوا يعيشون في بلاد المسلمين، وفي ذلك تأكيد لرفض الإسلام لأيِّ نوع من أنواع التَّعصب الدِّيني والذي يؤدي إلى الحروب الدينيَّة، ويذكر لنا القرآن الكريم في سياق قصص الأنبياء مع أقوامهم أُخوَّة الأنبياء لأقوامهم وحرصهم على الخير لهم مع اختلافهم معهم في المعتَقد، تلك الأخوة التي تعني أخوة القومية والبلد لا الدِّين، كما في قوله تعالى: "وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً"، (الأعراف: 65). وسنذكر فيما يأتي بعض النَّماذج التَّطبيقية من العهدين النَّبوي والراشدين ونماذج من التَّاريخ الإسلامي وشهادات من غربيين لحقيقة التعددية الدينية والتعايش بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات في المجتمع الإسلامي، وإعطائهم كامل حقوقهم:

أولاً: نماذج على التسامح الدِّيني في العهدين النَّبوي والراشدي:

- فها هو الرسولﷺ عندما مرَّت جنازة أمامه وقف لها رسول الرحمة، فقال له الصحابة: إنَّها جنازة يهودي؛ ظنَّاً منهم أنَّ الرسول ﷺ ظنَّها جنازة مسلم ولذلك وقف، فقال ﷺ: "أليست نفسا؟"[[26]](#footnote-27).

 - وها هو الفاروق عمر رضي الله عنه يعلِّم البشرية درساً في قمة القمة في التسامح مع أهل الذمِّة، فرُغمَ أنَّه طُعن على يدِ أبي لؤلؤة المجوسي وهو من أهل الذمَّة، رُغم ذلك إلَّا أنَّ الفاروق وهو على فراش الموت يوصي الخليفة من بعده بأهل الذمِّة فيقول: "وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ، وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَأَنْ لاَ يُكَلَّفُوا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ"[[27]](#footnote-28).

**ثانياً: نماذج من التَّسامح الديني من التاريخ الإسلامي وشهادات غربية تؤكِّده:**

في التاريخ الإسلامي نماذج مُشرقة من التسامح الديني مع غير المسلمين، وهذا ما دفع المنصفين من الغربيين للإقرار وتسجيل شهادتهم في ذلك، وهذا ما سأبينه من خلال النماذج والشهادات التالية:

- يروي لنا البلاذري في فتوحه أنَّ محمد بن مسلمة لمَّا فتح السند قال: "ما البدُّ عندنا أي: (معبد بوذا) إلا ككنائس النَّصارى، واليهود، وبيوت نيران المجوس"[[28]](#footnote-29).

- يقول الدكتور مصطفى السباعي في كتابه القيِّم "**من** روائع حضارتنا**":** "ومن مظاهر التَّسامح الديني في حضارتنا إنَّ كثيراً من الكنائس كان يصلي فيها المسلمون والمسيحيون في وقت واحد، فقد رأينا كيف سمح ﷺ لنصارى نجران أنْ يصلُّوا في مسجده بجانب المسلمين في صلاتهم، وفي كنيسة يوحنا الكبرى في دمشق التي أصبحت الجامع الأموي فيما بعد، رضي المسيحيون أنْ يأخذ المسلمون نصفها، ورضي المسلمون أنْ يصلوا فيها صلاتهم، فكنت ترى في وقت واحد أبناء الديانتين يصلون متجاورين، هؤلاء يتجهون إلى القبلة، وألئك يتجهون إلى الشرق، وإنَّه لمظهر عجيب فريد في التَّاريخ له مغزى عميق في الدلالة على التسامح الديني الذي بلغته حضارتنا"[[29]](#footnote-30).

- وفي كتابه "الدعوة إلى الإسلام" يقول المستشرق البريطاني توماس آرنولد: "فإنَّ المعاملة التي أظهرها الأباطرة العثمانيون للرعايا المسيحيين بعد أنْ غزو بلاد اليونان بقرنين، لتدل على تسامح لم يكن مثله حتى ذلك الوقت معروف في سائر أوروبا"[[30]](#footnote-31).

- يقول المفكر القانوني المسيحي السوري إدمون رباط بعد أنْ وضَّح أنَّ الفتوح الإسلامية كانت فتوحا تحريرية: "لأول مرة في التَّاريخ أمكن لدين موحِّد حصري النَّزعة، وميَّال هو الآخر على الهيمنة، أنْ يجد الصيغة شبه السحريَّة الَّتي تحثُّ السَّادة الجُدد على التَّمسك بالمبدأ العظيم القائل بأنْ:"لا إكراه في الدِّين"، وعلى الاعتراف لغير معتنقيه بحقهم في الوجود كطوائف لها ملء الحرية في ممارسة معتقداتها، وشعائرها العباديَّة، وحياتها الجماعية"[[31]](#footnote-32).

**المبحث الثالث**

**الدَّور المجتمعي لكلية الشريعة في تعزيز ثقافة التعددية والعمل المشترك.**

سنسلط الضوء في هذا المبحث على الدور المجتمعي لكلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية في تعزيز ثقافة حوار الأديان، وخاصة الحوار الإسلامي المسيحي، إضافة إلى موضوع التعددية الدينية وحق الاختلاف، وهو ما سنبينه من خلال المطالب الآتية.

**المطلب الأول: إطلاق مبادرة التحالف الأكاديمي لحوار الأديان في فلسطينفي عام 2019م**

 في يوم الإثنين السابع من شهر تشرين الأول لعام 2019 تمَّ إطلاق مبادرة التحالف الأكاديمي لحوار الأديان في فلسطين، بالتعاون بين كلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية،وكلية بيت لحم للكتاب المقدس.

ومثَّل كلية الشريعة كلية الشريعة أ. د. جمال الكيلاني، وثلَّة من أساتذة كلية الشريعة ممن لهم اهتمامات بقضايا حوار الأديان.

 ومثَّل كلية بيت لحم للكتاب المقدس القس الدكتور منذر إسحاق العميد الأكاديمي، وثلة من أساتذة كلية بيت لحم ممن لهم اهتمامات بقضايا حوار الأديان.

 وتأتي هذه المبادرة انطلاقاً من إدارك الدَّور الأكاديمي المهم لكلية الشريعة وكلية بيت لحم للكتاب المقدس في تعزيز ثقافة الحوار الإسلامي المسيحي.

 وفي الجلسة الحوارية الأولى للمبادرة والتي استضافتها كلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية بتاريخ 7/10/2019، تم الاتفاق على عدة محاور أكاديمية وهي:

* السلم الأهلي في المجتمع الفلسطيني في ظل المفاهيم الدينية المعاصرة.
* الدين ومفهوم المواطنة الشمولي.
* الدور الديني في الحفاظ على الأرض والمقدسات.
* التنوع ودوره في إثراء الهوية الفلسطينية.

 وفي يوم الإثنين **الثامن والعشرين**من شهر أكتوبر استضافت كلية بيت لحم للكتاب المقدس اللقاء الحواري الثاني للتحالف الأكاديمي لحوار الأديان في فلسطين.

وخلال الاجتماع تم الاتفاق على عدة محاور أساسية ستشكل الخطوط العريضة للتحالف، على رأسها رؤية التحالف التي أجمع المشاركون أنها ستتمحور حول تعزيز مجتمع فلسطيني حاضن للتنوع الديني والتعددية والشراكة، والتأكيد على أن فلسطيني الأرض المحتلة عام 1948 هم جزء من النسيج الفلسطيني، وأكد المجتمعون أيضا على أن هدف التحالف خلق فضاء للحوار الأكاديمي بين كليات وعلماء الشريعة وكليات وعلماء اللاهوت والدراسات الدينية وسائر الأكاديميين المهتمين بالموضوع في فلسطين وخارجها، للمساهمة في خلق بيئة وطنية تتمتع بالتعايش الآمنوالعيش والعمل المشترك لافتين أيضا إلىأنالتعامل مع واقعية العيش المشترك ضروري لبناء المجتمعات المتقدمة والآمنة.

كما ناقش المشاركون في الاجتماعالقِيموالقواعد والمعايير الإنسانية المشتركة التي سيحتكم إليها التحالف وعلى رأسهاتعزيز المفاهيم الإيجابية للدِّين من منطلق أن الدِّين يساهم في بناء المجتمعات الآمنة، وسحب الذرائع لتبرير الاضطهاد والعنف والصراع باسمه، والاهتمام بالقضايا المتفق عليها والمفاهيم الإيجابية،كما اتفق المشاركون على أن الاتحاد سيتجنب النقاش فيالقضايا الخلافية والمفاهيم السلبية بل سيركز على نقاط الاتفاق والأخوة الإنسانية والشراكة الوطنية العادلة مع الاعتراف بالاختلاف والتنوع في الرؤى والتعاليم وبحرية التعبير عنها والتأكيدعلى عدم تحويل الاختلاف إلى خلاف.

ولفت المجتمعون إلى أنمن أهداف الاتحاد بناء جسور بين القيادات الدينية، وبناء القدرات ومعالجة الأفكار النمطية السلبية التي تسيء للمجتمع والسلم المجتمعي، مع التأكيد على أنالاتحاد الأكاديمي لحوار الديان سو ف يلتزم بمنظومة معايير العمل الأكاديمي الجامعي في فلسطين.

واتفق المشاركون أيضاً على أنَّالهيكلية التنظيمية والإداريةللتحالف الأكاديميلحوار الأديانستعمل من خلال اللجنة المؤسِّسة وتشمل كل الأعضاء، حيث يتألف التحالف من سبعة أعضاء من كل كلية، وبمجموع 14 عضواً مؤسِّساً، يساعدهم لجنة مصغرةتتشكل منمثلي التحالف، كلاً من عميد كلية الشريعة وعميد كلية دراسات الكتاب المقدس (أو من ينوب عنهم)، بالإضافة إلىالمنسق العام للاتحاد حيث تم اختيار الدكتور أمجد أبو العز ليكون منسقا للتحالف خلال الفترة الأولى، كما تم الاتفاق على تعيين الأستاذ يوسف الخوري كأمين سر للتحالف لنفس الفترة.

وأشاد الدكتور جمال الكيلاني عميد كلية الشريعة بمبادرة التحالف الأكاديمي لحوار الأديان التي تساهم في دعم مفهوم العيش المشترك في فلسطين، لافتا إلى أنَّإدارة النجاح بقيادة الأستاذ الدكتور ماهر النتشة تولي اهتماماً خاصاً لهذا التحالف، وتوفر كافة الدعم والمساندة لنشاطاته.

ووجه الدكتورالكيلاني الشكر لكلية بيت لحم للكتاب المقدس على حسن الضيافة والاستقبال والروحالتعاونية التي سادت فيالاجتماعاتالتأسيسية للاتحاد سواء في اجتماعه الأول في جامعة النجاح أو الاجتماع الثاني في كلية بيت لحم للكتابالمقدس.

من جانبه رحب القس الدكتور منذر إسحق بوفد جامعة النجاح الوطنية قائلا: "تُوليكلية بيت لحم للكتاب المقدس التحالفالأكاديمي لحوار الأديان أهمية كبيرة؛ لما لهذا المشروع من أثر إيجابي وتفاعلي في الأوساط الاكاديمية الإسلامية والمسيحية، ويعتبر هذا المشروع الأول من نوعه على مستوى المنطقة العربية التي تحتاج إلى مثل هذه المبادرات الخلاَّقة التي تساهم في تعزيز التفاهم وخلق جسور التواصل والتفاهم وإزالة نقاط الخلاف بطرف خلاقة تحفظ حق الجميع".

**المطلب الثاني: المؤتمر العلمي لكلية الشريعة وكلية الدراسات العليا بعنوان: التعددية وحق الاختلاف ودور الجامعات في تنميته.**

 انطلاقاً من الدَّور الأكاديمي المهمللجامعات في تعزيز ثقافة الحوار والتعددية الدينية والثقافية والسياسية، عقدت كليتا الشريعة والدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بتاريخ 4/7/ 2012م، مؤتمرا علميا بعنوان الإختلاف وحق التعددية من منظور إسلامي وذلك بالشراكة مع المجلس الثقافي البريطاني.

 ويأتي هذا المؤتمر إنطلاقا مما يشهده العالم العربي والإسلامي من متغيرات متلاحقة، وإنطلاقا من حرص جامعة النجاح الوطنية على أنْ تكون رائدة في ترسيخ مفهوم التعددية وحرية التعبير عن الرأي.

وحضر الجلسة الإفتتاحية الأستاذ الدكتور رامي حمد الله، رئيس الجامعة، ومعالي الدكتور صبري صيدم، مستشار السيد الرئيس محمود عباس، وسماحة الشيخ محمد حسين، مفتي القدس والديار المقدسة، والسيد غسان المصري، ممثل محافظ محافظة نابلس، والمهندس يحيى عرفات، رئيس مجلس إدارة شركة توزيع كهرباء الشمال، والدكتور محمد أبو جعفر، عميد كلية الدراسات العليا، والدكتور جمال زيد الكيلاني، عميد كلية الشريعة في الجامعة، والدكتور ناصر الدين الشاعر، مقرر المؤتمر، وممثلون عن مؤسسة الإنتربال، والمجلس الثقافي البريطاني، وسعادة الأب يوسف سعادة، والباحثون والمهتمون بموضوع المؤتمر.

وأضاف المؤتمر الباحثة البريطانية جين كينيمونت، (Jane Kinnnimont ) التي تعرف كواحدة من كبار الباحثين في برنامج الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في تشاثام هاوس( (Chatham house التي تعتبر مؤسسة رفيعة المستوى في لندن.

ورحب الدكتور الشاعر، مقرر المؤتمر بالحضور والمشاركين بالمؤتمر من فلسطين، وبريطانيا، وماليزيا، والسعودية.

 وفي كلمة جامعة النجاح الوطنية رحب أ.د. رامي الحمد الله بالحضور والمشاركين في هذا المؤتمر الذي يتزامن بعنوانه مع أحداث مهمة تدور في بلدان الوطن العربي والبلدان الإسلامية، كما رحب بممثلي المجلس الثقافي البريطاني وشركة توزيع كهرباء الشمال وشركة انتربال.

وقال أ.د. حمد الله: "إن مؤتمر حق الاختلاف والتعددية من منظور اسلامي ودور الجامعات في التنمية يأتي في خضم ما يجري من أحداث على مدى ما يقارب سنتين خلتا وما يحدث من تغيرات وتقلبات جذرية معظمها تحرك سلمياً والأخرى مسلحة ضد أنظمة جمهورية صورية مضى عليها سنوات بلا تغيير نحو الحرية أو الديمقراطية، هذه الحركات طالبت بالتغيير من أجل الحرية والتعددية والمساواة وما زال بعض هذه الحركات مستمراً حتى الآن".

وأضاف رئيس الجامعة لاشك أنَّ التعددية والاختلاف من أهم عناصر الرقابة والإصلاح اذا كانت بعيدة عن الرغبات الفردية والفئوية والحزبية لأنها تكشف عن التقصير في أداء الحكومات والقيادات، على أن يتوفر مناخ تفهم الاختلاف من أجل العمل الجاد لتحقيق العدالة ونحن كفلسطينيين أحوج ما نكون الى ذلك لإنهاء الانقسام بين جناحي الوطن لنيل حقوق الشعب الفلسطيني على الصعيد الداخلي والخارجي والذي يقوده بكل إخلاص ودراية فخامة الرئيس محمود عباس رعاه الله.

 وبين أ.د. حمد الله أن الهدف من التغيير في أي مجال يهدف الى الاستفادة من أخطاء الماضي وتعميق الحوار والتشاور بين المفكرين ومن ثم مع صناع السياسة والقرار السياسي لدعم الحقوق من خلال التعددية وفق المنظور الإسلامي الذي نستخلصه من التعاليم الدينية والأحداث التاريخية فيما يسمى بالربيع العربي من حيث دراسة وتقييم أشكال وظواهر المجتمعات التي يمكن أن تتشكل مستقبلاً كنتيجة لاسقاط عدد من الأنظمة السابقة، وأن تكون فلسطين في بؤرة الأحداث لانها أكثر البلدان العربية تعددية وأحداثاً سياسية ومجتمعية، ومن خلال ذلك إنشاء وتفعيل العلاقات مع المجتمعات الأخرى، والنتائج المستقبلية للتعددية في العالم العربي والإسلامي ومحاولة دفع هذه التغييرات نحو الجوانب الإيجابية في تحقيق الأهداف.

وختم رئيس الجامعة بالقول: "شاركت بكلماتي هذه لتشكل ومضة متواضعة أمام مؤتمركم وكلي ثقة بأن آراءكم وأبحاثكم ستشكل روافد أساسية لنتاج وتوصيات المؤتمر والتي أرجو أن يكون لها الفعل والمتابعة ليكون لنا تأثير فيما يجري حولنا وعندنا من أجل خدمة قضيتنا ومسيرتنا لما نصبو اليه من تحقيق أهداف الوحدة الوطنية والحرية والاستقلال وبناء الدولة، وإنني على ثقة بأن قيادتنا الحكيمة بقيادة فخامة الرئيس محمود عباس ستكون الداعم الأساسي لرؤيتنا ".

أما الشيخ محمد حسين فقال إنَّ هذا المؤتمر مهم للوصول إلى مجتمع متعدد في مختلف المجالات التي خلقها الله ليتكون منها المجتمع الإنساني، وشكر جامعة النجاح الوطنية العريقة التي تسعى دوما إلى مواكبة كل تطور ومتابعة كل فكرة من  شأنها أن تخدم الإنسانية.

 وأشار سماحة المفتي إلى أن التعددية قضية واضحة منذ أن خلق الله البشر، وأن الله خلق الناس ليختلفوا لكن في النهاية يقود هذا الخلاف معايير تخدم الانسانية، وأضاف رغم الاختلاف فانه يجب التعاون، وأن الثقافة الإسلامية قبلت الآخر بشكل واضح.

أما الدكتور أبو جعفر فألقى كلمة كلية الدراسات العليا في الجامعة بين فيها أن كلية الدراسات العليا تنطلق في أداء رسالتها من رؤية ثاقبة، تراعي المستجدات البحثية على الصعيدين الوطني والعالمي، وتأخذ بعين الاعتبار مصلحة المجتمع الفلسطيني، خدمة لحاضره ومستقبله، ولا سيما أن العالم يشهد اليوم من المتغيرات ما يفوق حد السيطرة، نظراً للثورة الراهنة في مجالي العلم والتقنية، ما يجعل العبء ثقيلاً، ويزيد في المسؤوليات الملقاة على عاتقنا.

وتمشياً مع ما تقدّم، فقد حرصت كلية الدراسات العليا على تنويع برامجها، بحيث تغطي أكبر قدر ممكن من ميادين العلوم وتطبيقاتها، و حرصت على الأداء المتميّز في الانتاج البحثي والمعرفي فنظمت ذلك وفقاً لمعايير الجودة والنوعية المعمول بها في أنحاء مختلفة من العالم المتقدّم.

وأضاف أن التعددية وحق الاختلاف ليسا غاية في حدّ ذاتهما، وانما هما الأساسُ اللازم لتأصيل الفكرة الديمقراطية في مجتمعاتنا العربية، بهدف الاتفاق الجماعي على أولويات المشكلات الداخلية التي تعوق تطورَ أقطارِنا والتحديات الخارجية التي تواجه أمتنا، ومن ثمّ طرح الحلول الواقعية المتفق عليها من القوى والتيارات الفاعلة التي تقبل الاطار التعددي.

وألقى الدكتور الكيلاني كلمة كلية الشريعة حيث قال إن من آيات الله الباهرات الدالة على قدرته وعظمته خلق التنوع في الكون كله، فمن آياته خلق الليل والنهار، والشمس والقمر، والسماء والأرض، والشجر والحجر والموت والحياة والأنثى والذكر. "وهو الذي مدَّ الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل منها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"، وأضاف  إن النتيجة الحتمية لهذا الابداع في تلوين الخلق، هو اختلاف العقول في الفهم والتبصر والتحقق، فكان اختلاف البشر في الفهم سنة كونية وقاعدة ربانية حتمية، محالٌ معها، بل من أمحل المحال معها، ان يكون الناس على رأي واحد أو نسخة عقلية واحدة" ولو شاء الله لجعل الناس أمةٍ واحدة ولا يزالون مختلفين"، كما اشار الى ان الحكمة الربانية من هذا التنوع في خلق كل ما في الكون هو التكامل والتعاون والتوازن والانسجام بين كل مكوناته ليكون الكوكب الأمثل للتعايش المستقر الآمن المزدهر.

وألقى المهندس يحيى عرفات كلمة نيابة عن الرعاة هنأ فيها جامعة النجاح الوطنية بحصولها على شهادة التميز الأوروبي، وتمنى لها دوام التقدم والنجاح، وقال ايمانا من الرعاة بأهمية المؤتمر خاصة في ظل ما يشهده العالم العربي من ثورات وتغيير انظمة فأنهم قرروا دعم المؤتمر ايمانا باهمية التعددية ودور الجامعات في تنمية ذلك.

واشتمل المؤتمر على العديد من الجلسات التي قدم فيها الباحثون أوراق عمل[[32]](#footnote-33) حول اليقظة العربية الثانية وقضية فلسطين، وكذلك التعايش في ضوء الاعلام الاجتماعي الحديث، والتعددية والاختلاف في الاعلام، والشراكات السياسية، والتعددية النسوية والمواطنة، وفلسطين صغيرة لا تتسع للخلاف، وكذلك اثر تدريس الفقه المقارن بكليات الشريعة، والتعددية والاختلاف في التصور الاسلامي، وتجليات الاختلاف بين الحق والباطل، ودور الامام الغزالي في توحيد الامة، وإدارة الخلافات والخلاف وحلها، والحركة الاسلامية في الداخل، والاسلام دين البشرية، وتجليات ظاهرة الاختلاف والتنوع في مضمار الادب، والتعددية والتعايش الثقافي في ضوء الشريعة الاسلامية، والتعددية السياسية في المجتمع الاسلامي بين الاختلاف المشروع والتفرق الممنوع.

وقالت السيدة كارولين خلف، مساعدة المديرة لشؤون البرامج في المجلس الثقافي البريطاني بأن تنظيم المؤتمر والشراكة مع جامعة النجاح الوطنية تندرج تحت إطار مشروع تدويل التعليم العالي الذي يهدف إلى خلق شراكات متعددة وطويلة الأمد تربط بين قطاع التعليم العالي والقطاعين المختصين بالحكومة والأعمال بما يساهم في دعم اقتصادات المعرفة على المستويين المحلي والإقليمي، وأضافت بما أن دور المجلس الثقافي البريطاني مرتبط بتوفير الفرص التعليمية وبناء العلاقات الثقافية فنحن نؤمن بأن أي روابط ثقافية جديدة بين المؤسسات سواء كانت أكاديمية أو بحثية تنشأ ويرعاها اللقاء بين الأفراد تحقيقا للمنفعة المتبادلة.

وفي ختام الجلسة الإفتتاحية للمؤتمر قدم الأستاذ الدكتور حمد الله الدروع التقديرية للرعاة.

 وهدف المؤتمر إلى تشجيع الحوار العميق والمثمر بين الأكاديميين وصناع القرار والشخصيات السياسية والدينية والنشطاء، فيما يتعلق بكيفية دعم الحقوق والاختلاف والتعددية، وتوفير الأرضية لذلك من خلال  المنظور الإسلامي، واستخدام الحوار والفهم من أجل المساهمة بشكل عملي في المساعي الحثيثة لإحقاق الحقوق والوصول الى المصالحة، بالإضافة الى تحديد كيفية تطبيق التسامح في مجتمعاتنا، وتقييم أشكال المجتمعات التي سوف تنتج عن الربيع العربي للاستفادة منها ولتجنب أخطائها، بالاضافة الى توفير فرصة لفلسطين كي تقوم بدورها الريادي في تعزيز البحث والحوار والتعاون، وبيئة تشبيك بين المجتمع المحلي والشخصيات الإقليمية والدولية، وتعزيز التواصل بين الثقافات بحيث يستفيد المؤتمر من التنوع في وجهات النظر والمناهج التي يقدمها المشاركون.

وقد أوصى المشاركون في المؤتمر بمشروعية التعديدية، وضرورة تكثيف هذا الاتجاه للتركيز على الأولويات للشعب الفلسطيني وقضيته، وعلى حق الشعب الفلسطيني بتقرير مصيره أسوة ببقية شعوب العالم.

**تم بحمد الله**

1. انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (مادة ثَقِف)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، (9/ 19). [↑](#footnote-ref-2)
2. مصطفى، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، القاهرة، (1/98). [↑](#footnote-ref-3)
3. الكيلاني، جمال، وآخرون، **الثقافة الإسلامية،** المكتبة الأكاديمية، فلسطين، ط6، 2018م، ص10. [↑](#footnote-ref-4)
4. انظر: الكيلاني، جمال، وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، ص189. [↑](#footnote-ref-5)
5. انظر: القرضاوي، يوسف، **ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق**، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2005م، ص39- ص40. [↑](#footnote-ref-6)
6. انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام**، دار النفائس، بيروت، ط1، 2001م، ص171- ص182. [↑](#footnote-ref-7)
7. انظر: الكيلاني، جمال، وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، ص112. [↑](#footnote-ref-8)
8. انظر: الكيلاني، جمال، وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، ص113. [↑](#footnote-ref-9)
9. انظر: الكيلاني، جمال، وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، ص113. [↑](#footnote-ref-10)
10. انظر: الكيلاني، جمال، وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، ص148. [↑](#footnote-ref-11)
11. انظر: الكيلاني، جمال، وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، ص149. [↑](#footnote-ref-12)
12. انظر: الغنوشي، راشد، **حقوق المواطنة، حقوق غير المسلم في المجتمع الإسلامي**، مركز بيت المقدس، فلسطين، ظ1، 2006م، ص48- ص49. [↑](#footnote-ref-13)
13. انظر: الكيلاني، جمال، وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، ص153. [↑](#footnote-ref-14)
14. الزحيلي، وهبة، **آثار الحرب في الإسلام**، دار الفكر، دمشق، ط3، 1998م، ص130- ص138. [↑](#footnote-ref-15)
15. انظر: الكيلاني، جمال، وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، ص154. [↑](#footnote-ref-16)
16. انظر: الخطيب، محمد، **مقارنة الأديان**، دار المسيرة، عمان، ط3، 2014م، ص 31- ص34. [↑](#footnote-ref-17)
17. انظر: المرجع السابق، ص 33- ص34. [↑](#footnote-ref-18)
18. انظر: النجار، عبد المجيد، (**حريَّة التَّفكير والاعتقاد في المجتمع المسلم: الأبعاد والحدود**، مجلة إسلاميَّة المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، لبنان: العوجي، ط1، 2002م، العددان: (31-32)، ص26. [↑](#footnote-ref-19)
19. القرضاوي، يوسف، **ملامح المجتمع الذي ننشده**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2008م،ص130. [↑](#footnote-ref-20)
20. ابن مسكويه، أبو علي، (1985م)، **تهذيب الأخلاق في التربية**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ص118. [↑](#footnote-ref-21)
21. انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج7، ص15. [↑](#footnote-ref-22)
22. سلطان، جاسم،**أنا والقرآن محاولة فهم**، لبنان: دار تمكين للأبحاث والنشر، ط1، 2013م، ص225. [↑](#footnote-ref-23)
23. القرضاوي، يوسف، **تاريخنا المفترى عليه**، مصر: دار الشروق، ط6، 2013، ص182. [↑](#footnote-ref-24)
24. انظر: الغزالي، محمد،**الطريق من هنا**، دمشق، دار القلم،ط3، 2000م، ص140. [↑](#footnote-ref-25)
25. انظر: القرضاوي، يوسف، **تاريخنا المفترى عليه**، 182. [↑](#footnote-ref-26)
26. البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، **بَابُ مَنْ قَامَ لِجَنَازَةِ يَهُودِيٍّ،** حديث رقم: 1312، ج2، ص85. [↑](#footnote-ref-27)
27. المرجع السابق، بَابُ مَا جَاءَ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حديث رقم: 1392، ج2، ص103. [↑](#footnote-ref-28)
28. البلاذري، أحمد بن يحيى، **فتوح البلدان**،بيروت: دار هلال، 1988م، ص423. [↑](#footnote-ref-29)
29. السباعي، مصطفى،**من روائع حضارتنا**، دار الورَّاق: بيروت، ط1، 1999م، ص138. [↑](#footnote-ref-30)
30. آرلوند، توماس،**الدعوة إلى الإسلام: بحث في تاريخ العقيدة الإسلامية**، ترجمة: د. حسن إبراهيم وزميلاه، ط1، القاهرة، 1957م، ص180-181. [↑](#footnote-ref-31)
31. من مقدمته لكتاب جورج قرم، **تعدد الأديان وأنظمة الحكم**، ط1، بيروت، 1981م، ص11. [↑](#footnote-ref-32)
32. انظر: **كتاب أوراق مؤتمر التعددية وحق الاختلاف من منظور إسلامي ودور الجامعات في تنمية ذلك**، 2012. [↑](#footnote-ref-33)